

## المحتويات

ص

- |    |                            |  |
|----|----------------------------|--|
| ١  | أ.م.د. عروبة جميل محمود    | الأصناف والتنظيمات المهنية في الموصل<br>منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٥٨م |
| ٦  | م.د. محمد نزار الدباغ      | مدارس الموصل (دراسة تاريخية حضارية)  |
| ١٢ | م.د. هدى ياسين يوسف الدباغ | الموصل وجمهرة خطاطي النسخ  |

## الأصناف والتنظيمات المهنية في الموصل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٥٨ م،

أ.م.د. عروبة جميل محمود\*

تقدم الباحث نمير طه ياسين بأطروحة الدكتوراه الموسومة الاصناف والتنظيمات المهنية في الموصل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٥٨ م، الى كلية الآداب، جامعة الموصل سنة ١٩٩٢ م، وكانت الأطروحة بإشراف الدكتور إبراهيم خليل احمد، وتقع بـ ٣٨٣ صفحة من الحجم الكبير.

أهتم معظم الباحثين بدراسة الجوانب السياسية في حركة التاريخ العراقي الحديث والمعاصر، ومما ساعدهم على ذلك وفرة المصادر والوثائق الأولية، في حين لم ينل التاريخ الاجتماعي والاقتصادي إلا اهتمام القلة من الباحثين بالرغم من أهميته وتأثيره في بنية المجتمع العراقي.

ونظرا لما تتمتع به الأصناف وتنظيماتها المهنية من اثر كبير وفاعل في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، ولندرة الدراسات التاريخية في هذا الموضوع، فقد تركز اهتمامي على دراستها وخلال حقبة مهمة جدا، ابتداء من أواخر القرن التاسع عشر وصولا الى سنة ١٩٥٨ م وقيام ثورة ١٤ تموز حيث انتهت مرحلة من تاريخ العراق المعاصر بانتهاء النظام الملكي وقيام النظام الجمهوري.

تأتي أهمية البحث في انه يشكل إسهامة تاريخية متواضعة في الكشف عن تلك الأصناف والتنظيمات المهنية ومعرفة طبيعتها وتأثيرها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية للموصل لاسيما ان الموصل كانت ولازال الت عامرة بالحرف والأصناف وشكلت، منذ مرحلة مبكرة من تاريخها، مركزا حيويا للتطوير الحرفي، والى يومنا هذا نجد ظاهرة تسميات العديد من الأسر الموصلية في ألقابها في المهن، والتي تعود انتماءاتها الاجتماعية الى الماضي القديم، فقد تواصل الحرفيون على امتداد تلك القرون في انتمائهم.

لقد شهدت الموصل منذ أواخر القرن التاسع عشر جملة من التغيرات التي حدثت في تلك الفترة وفي طبيعتها تحول الإنتاج من الاكتفاء الذاتي الى إنتاج قائم على الربح وارتباط السوق الموصلية بالسوق العالمية، مما أدى الى إحداث تغيير في الواقع الاقتصادي والاجتماعي وظهور طبقات جديدة من الملاكين والملاكين الغائبين، وكانت فترة البحث بداية لسلسلة من التشريعات القانونية المهنية التي صدرت عن الدولة

\* أستاذ مساعد، قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية، مركز دراسات الموصل.

قراءات موصلية – العدد (٤٦) جمادى الآخرة ١٤٣٩ هـ/ آذار ٢٠١٨ م

العثمانية والتي تحاكي النظم والأساليب الأوروبية، ومن ذلك قانون الجمعيات العثمانية الصادر في ٢٩ رجب ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م.

يتألف البحث من تمهيد وأربعة فصول، تناولت في التمهيد أهمية الموصل الجغرافية والاقتصادية، واثرت ذلك في نشأة الأصناف، أما الفصل الأول فقد كرس لدراسة نشأة الأصناف وخصائصه العامة حتى أواخر العهد العثماني، وتطرق الى نشأة نظام الأصناف من خلال وجهتي النظر العربية والغربية، إذ لا بد من توضيح نقاط الالتقاء والاختلاف بينهما حول النشأة وكذلك تناول نظام الأصناف وخصائصه في العهد العثماني وعلاقة الأصناف بالطرق الصوفية من جهة وبالذولة من جهة أخرى.

أما الفصل الثاني فقد خصص للأصناف والتنظيمات المهنية في الموصل وعلاقتها بالسلطة حتى عام ١٩٥٨، وتناول واقع الأصناف في الموصل من خلال التأكيد على استمرار الأصناف التقليدية بالموصل وعدم انتهائها أو إلغائها في نهاية القرن التاسع عشر بالرغم من ظهور الجمعيات المهنية والحرفية، ثم انتقل الى تأسيس الجمعيات المهنية في الموصل بشكل تفصيلي من حيث تشكيلاتها وتنظيماتها وواقعها الإداري وبرز نشاطاتها وكذلك درس النقابات المهنية بالموصل بالرغم من وجود بعض التداخلات بين بعض الجمعيات وبعض النقابات، وعلاقة الأصناف والتنظيمات حتى سنة ١٩٥٨.

وخصص الفصل الثالث لدراسة الدور المهني والاجتماعي والثقافي للأصناف والتنظيمات المهنية في الموصل، ففي الدور المهني تمت دراسة طبيعة العلاقة المهنية الداخلية في الصنف الواحد وبين الصنف وبقية الأصناف. ثم عالج واقع العلاقة بين شيخ الصنف وصنفه واسبس قيامها ومبررات استمرارها، وكان لا بد من الحديث عن موقف الأصناف من حوادث الغلاء والاحتكار التي شهدتها الموصل وأثرها على المدينة وتفاعلهم مناجل خدمة الدولة والمجتمع، ودورهم في المؤسسات الحكومية ذات العلاقة كالمصرفية والبلدية على وجه الخصوص وتعاونهم معهم بصفة خبراء. وعن العلاقة بينهم وبين جمعية أصحاب الصنائع العراقية، فضلا عن علاقتهم بغرفة تجارة الموصل. وفي الدور الاجتماعي تم بحث مشاركة الأصناف في المناسبات والاحتفالات الدينية كالأعياد والمولد النبوي الشريف فضلا عن الاحتفالات بالمناسبات الوطنية، وكذلك مشاركتهم في الأنشطة الترفيهية كالمهرجانات والكرنفالات الشعبية والتي عرفت بالحريفانة، والسفرات فضلا عن التزاور فيما بينهم وفتح مقرات الجمعيات للأنشطة المتعددة. أما عن دورهم الثقافي فتمت دراسة الواقع الثقافي للأصناف وإسهاماتهم في هذا المجال وإبداعهم في بغض جوانبه.

وتناول الفصل الرابع الدور الوطني والقومي للأصناف والتنظيمات المهنية في الموصل حيث كان للأصناف مواقفها المشرفة في الكثير من القضايا والمواقف المحلية والقطرية والعربية فعلى الصعيد الوطني تناولت الرسالة موقف الأصناف من

غزو البضائع الأجنبية المستوردة والضرائب المفروضة عليهم، وبرز السبل التي استخدمت في المواجهة ومدى تأثيرها عليهم، وينصرف الفصل كذلك لدراسة إسهامات الأصناف والتنظيمات المهنية في الحركة الوطنية ووقوفهم ضد إجراءات الدولة القاسية واعل عن رفضهم لها من خلال سلسلة الاضطرابات التي شهدتها المدينة وهذه دلالة على مقدار الوعي الذي امتلكتها الأصناف وتوج موقفهم بقيامهم بإعلان إضراب الموصل الاقتصادي في أيلول عام ١٩٥٦م من قبل صنف القصابين وتجار الأغنام وبدعم من الحركة الوطنية والأحزاب في المدينة وكانت لهم وقفتهم من ثورة تموز عام ١٩٥٨ بإعلانهم تأييدهم الثورة والوقوف الى جانبها....

وأعتمد الباحث على عدة مصادر متنوعة تأتي في مقدمتها من الوثائق غير المنشورة والمتمثلة بوثائق وملفات الجمعيات والنقابات المهنية في محافظة نينوى والمحفوظة في دائرة أوراق نينوى وفي المكتبة المركزية لجامعة الموصل، هذا فضلا عن الوثائق والملفات الرسمية في مخازن بلدية الموصل والتي تخص الأسواق والأصناف وكذلك سجلات المحكمة الشرعية في الموصل وخاصة السجلات العثمانية منها والتي تخص نشاط الأصناف وبعض الوراق غرفة تجارة الموصل.

أما الوثائق الرسمية المنشورة فتم الاعتماد على كتاب "الدستور" وهو مجموعة التنظيمات العثمانية صدرت التركية وترجمها الى العربية نوفل نعمة الله نوفل وطبعت بمجلدين في بيروت ١٨٨٣، وكتاب المجموعة الدائمة للقوانين والأنظمة العراقية الموحدة، وقد جمعها ورتبها كامل السامرائي في مطبعة العاني في بغداد.

وشكلت المقابلات الشخصية مصدرا مهما للرسالة ولاسيما في الفصلين الثاني والثالث، حيث تمت الاستفادة من المعلومات الشخصية.

وتأتي الصحف والمجلات ولاسيما الموصلية منها في الطليعة وقد احتفظت لنا بدقائق وتفصيل لا يمكن من دونها دراسة وفهم نشاطهم الاجتماعي والسياسي والمهني، فهي معين أساسي لدراسة معظم جوانب البحث وقد أولت لظروف أرباب الأصناف والنشاط المهني اهتماما خاصا. وكان في الطليعة جريدة الموصل وفتى العراق وفتى العرب والنضال ونصير الحق وغيرها، واعتمدت الرسالة مجموعة جيدة من الدراسات والبحوث يأتي في مقدمتها بحث الدكتور إبراهيم خليل احمد "أوضاع ولاية الموصل الاقتصادية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين" وبحث الدكتور عماد عبد السلام رؤوف "تطور نظام الأصناف في العراق أبان العهد العثماني"، وبحث الدكتور سيار كوكب علي الجميل "الحياة الاقتصادية لولاية الموصل في العهد أجليلي ١٧٢٦-١٨٣٤" وغيرها من البحوث والمقالات.

كما اعتمد البحث على مجموعة من الرسائل الجامعية غير المنشورة في مقدمتها رسالة الدكتوراه للدكتور عماد عبد السلام رؤوف والموسومة "الحياة الاجتماعية في العراق ابان عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣٤" ورسالة الدكتوراه للدكتور عبد الرزاق

مطلق الفهد والموسومة "تاريخ الحركة العمالية في العراق ١٩٢٢-١٩٢٨" ورسالة الماجستير للدكتور خليل علي مراد "تاريخ العراق الإداري والاقتصادي في العهد العثماني ١٦٣٨-١٧٥٠" ورسالة الماجستير التي قدمها الدكتور إبراهيم خليل احمد والموسومة "ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨-١٩٢٢"، ورسالة الماجستير للسيد عبد الفتاح علي يحيى الموسومة "الحياة الحزبية في الموصل ١٩٢٦-١٩٥٨. في العصر العباسي

وبشان الكتب فقد اعتمدت الرسالة مجموعة منها وفي مقدمتها "كتاب الأصناف في العصر العباسي نشأتها وتطورها" للدكتور صباح إبراهيم الشخلي والذي أعطانا الأرضية لنظام الأصناف، وكتاب الدكتور كمال مظهر "الطبقة العاملة العراقية التكوين وبدايات التحرك"، وكتاب "الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي" للدكتور عماد عبد السلام رؤوف.

### وتوصل الباحث على ضوء الدراسة الى خلاصة :

الأصناف تنظيمات اجتماعية اقتصادية عرفها العراق والوطن العربي منذ عصور قديمة، وقد عرفت الموصل منذ الفترة الأشورية، وذلك لما لهذه المدينة من موقع جغرافي مهم تمكنت من استغلاله في الزراعة والتجارة ونمو الحرف التقليدية وتطورها، هذا فضلا عن موقعها الاستراتيجي المهم من حيث الإشراف على طرق التجارة الداخلية والخارجية، لذلك كانت من المراكز المهمة في النشاط الحرفي وبقيت المهن راسخة وعامرة بالأصناف حتى يومنا هذا.

وخلال العصور الإسلامية ازدهرت الأصناف، ذلك لان العمل استمد قيمته من الدين الإسلامي كونه عنصرا مهم من عناصر الإنتاج، فهو أساس التمدن ومكانته متميزة حتى انه وضع بمستوى التقوى والعبادة واقتبل، فأقبل الكثير من العرب بعد انتشار الإسلام على ممارسة الحرف لسد الحاجة لمتطلبات الحياة الحضرية الجديدة، وللد من هيمنة الموالي، وقد بلغ عدد الحرف والمهن ما يزيد على ألمائتي حرفة ومهنة، في القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) ازداد النشاط الحرفي والمهني واتسعت الأسواق والمحلات واحتضنت كل حرفة بسوقها، وأصبح أهل كل صناعة يعتزون بها ويتعصبون لها تجاه غيرهم من فئات المجتمع وحتى أصناف الحرف الأخرى.

وخلال العهد العثماني استمرت الأصناف إطارا مهما ينظم من خلالها الحرفيون علاقاتهم الاجتماعية وصلاتهم الاقتصادية ببقية فئات الشعب وخاصة التجار من جهة والسلطة الحكومية من جهة أخرى. وقد تمثلت الحياة الداخلية للأصناف من خلال تكوينها الهرمي المحكم للصنف الذي يبدأ بالصبي فالصانع والخلفة ثم الشيخ، واحتفظت بعلاقات وثيقة ومتبادلة مع الطرق الصوفية ويرجع مدى التشابه بين النظامين الى تأثرها بنظام الفتوة، فالصنف نظام إداري ذو طابع اقتصادي اجتماعي، في حين الطرق الصوفية ذات طابع ديني روحي.

قراءات موصلية - العدد (٤٦) جمادى الآخرة ١٤٣٩ هـ / آذار ٢٠١٨ م

ولقد اتضح من خلال البحث ان الدولة العثمانية أبقت على التقاليد الاجتماعية ولاقتصادية السائدة ومن هنا شهد العراق تقدما ملحوظا في النشاط الحرفي وتعاظم دور التنظيمات الاجتماعية، لأنها كانت تمثل السمات العامة للمجتمع آنذاك وحافظت الأصناف من وجهة نظر أعضائها على مستوى مقبول من الإنتاج الحرفي، وأوقفت المنافسة الحقيقية بين أعضاء الصنف الواحد وخدمت أغراض المجتمع الموصلية وساعدت في تماسكه، أما من وجهة نظر الحكام فأنها ساعدت على إبقاء النظام والاستقرار بين أرباب الحرف والعناصر الأخرى من سكان المدينة.

أما عن علاقة الدولة بالأصناف، فتمثلت بتطبيق النظم المهنية والمحافظة عليها من قبل الأصناف، وفرض الرقابة من خلال إشراف موحد (مشيخة واحدة) وأخضع العثمانيون الأصناف والحرف للرقابة واشرفوا عليها إشرافا مباشرا وغبر مباشر من خلال متابعة الموازين والمكاييل والأسعار والنظافة والتنظيم، وكانت الدولة تعين المحتسب وتنيط به تلك المسؤوليات، وبعد صدور نظام البلديات سنة ١٨٦٩م، انيطت تلك المهمة للبلدية واعتمدت الدولة العثمانية في سياستها المالية والضريبية على أساس ان السلطان هو حامي الشريعة، وان ما يفرض من ضرائب هو امتداد لما فرض في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من خراج وكانت الدولة تفرض الرسوم والضرائب والتي أتقلت كاهل الأصناف وكانت تجبي على الأغلب بطريقة الضمان أو الالتزام.

وكان للأصناف مواقف ايجابية تجاه السلطان العثماني وخاصة في فترات الاضطرابات فقد وقفت الى جانب السلطان محمود الأول (١٧٣٠-١٧٥٤) وظهرت بمظهر الأقوى أمام الانكشارية. وفي الوقت نفسه زاد من اثر الأصناف في إدارة انضمام معظم الحرفيين الى أوطات (فرق) الانكشارية، المرابطة في المدن العراقية، ولعل من المناسب الإشارة الى كسب الحكام الجليلين ولاء أرباب الصانع وا لحرف والدفاع عنهم ورعاية مصالحهم كانت من الأسباب الرئيسة التي مكنتهم من الوصول الى السلطة في ولاية الموصل سنة ١٧٢٦.

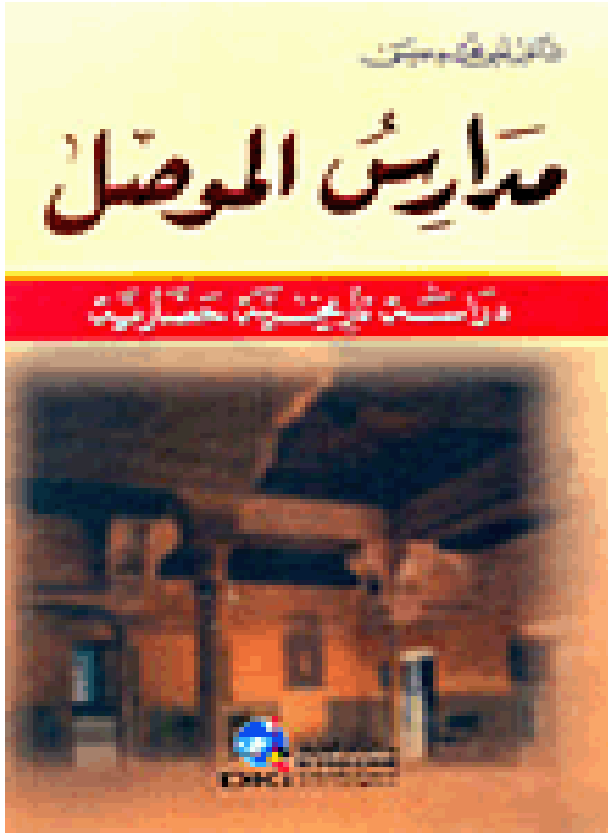
وعند قيام الحكم الوطني سنة ١٩٢١ أصدرت الدولة قانون الجمعيات في ٢٩ حزيران ١٩٢٢ وعلى أثره بدأت حركة تشكيل الجمعيات المهنية بنشاط في الوقت الذي استمرت فيه الأصناف التقليدية بدورها الشرفي محافظ على دورها الاعتباري (الشرفي) في المدينة والملاحظ في هذه الجمعيات المهنية إن معظم رؤساء الأصناف هم الذين تقدموا بطلبات تأسيس الجمعيات وأولى الجمعيات التي شهدتها الموصل كجمعية القصابين والتي تأسست في ٨ نيسان ١٩٣٠

## مدارس الموصل

### (دراسة تاريخية حضارية)

م. د. محمد نزار الدباغ\*

صدر عن دار الكتب العلمية في بيروت صدر كتاب (مدارس الموصل دراسة تاريخية حضارية) للاستاذ الدكتور علي نجم عيسى وهو كتاب جاء في طبعته الاولى لسنة ٢٠١٧ وبحلة مميزة وغللاف فني أنيق، وبلغ عدد صفحات هذا الكتاب ٦٠٨ صفحات، ومما جاء في مقدمة المؤلف لهذا النتاج العلمي المميز قوله : الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد : -



فإن موضوع المؤسسات التعليمية من المواضيع التي تساهم في بناء فكر الأمة وثقافتها ونهضتها وحركتها، وقد تجسد ذلك في العراق، فكان اكتشاف الكتابة في بلاد وادي الرافدين، أعظم حدث في تاريخ البشرية التي دفعت المجتمعات إلى الاهتمام بالمؤسسات التعليمية، وكانت مدينة الموصل من بين المدن التي ساهمت في بناء المؤسسات التعليمية وبناء المدارس، فقد أجمع المؤرخون على أن أقدم مكتبة في العالم هي مكتبة آشور بانبيال التي ضمت ( ٣٠٠٠٠ ) لوح طيني اكتشفت في قصره في نينوى، وكانت هذه من أروع الإنجازات الحضارية التي سبقت فيها الحضارات القديمة .

\* مدرس، قسم الدراسات الادبية والتوثيق، مركز دراسات الموصل.

قراءات موصلية - العدد (٤٦) جمادى الآخرة ١٤٣٩ هـ / آذار ٢٠١٨ م

وقد اهتمت الموصل في بناء المدارس، فقد شيدت فيها مدرسة في عصر واليها الحر بن يوسف الأموي، الذي حكم الموصل للفترة (١٠٦-١١٣هـ/ ٧٢٤-٧٣١م)، وتقع هذه المدرسة في محلة حوش الخان في الجهة الشرقية من المدينة قرب شارع نينوى، الشارع الرئيسي في المدينة، في المسجد الذي يسمى مسجد الحر بن يوسف، والذي أطلق عليه جامع الرحماني، وكانت تدرس فيها العلوم الدينية وقراءة القرآن والحديث والشعر، وظلت اثار هذه المدرسة باقية إلى فترة زمنية قريبة.

وفي التاريخ الحديث سبقت الموصل المدن الاخرى في تشييد المدارس، فقد شيد الحاج فهمي افندي بن مصطفى العمري مدرسة في باب لكش سنة ١٨٦١م، في عهد والي الموصل كنعان باشا، وأشارت كتب التراجم إلى أن هذه المدرسة كانت نواة لمئات من العلماء الذين حملوا مشاعل العلم والمعرفة على مر العصور، حتى قال السري الرقّاء في الموصل ما يلي :

سقى رُبى المَوْصِلِ الفِحاءِ مِنْ بِلَدٍ \*\*\* جودٌ مِنَ المَزَنِ يَحْكِي جُودَ أَهْلِهَا

أندبُ العَيْشِ فِيهَا أَمْ أَنوحُ عَلَى \*\*\* أَيامِهَا أَمْ أَعزِي فِي لِيالِهَا

أَرْضٌ يَحْنُ إِلَيْهَا مَنْ يُفارقُهَا \*\*\* ويحمدُ العَيْشَ فِيهَا مَنْ يُدانيها

لذا نجد أن من ينسب إليها من أهل العلم أكثر من أن يُحصوا، وان هؤلاء العلماء إعتزوا بمدينتهم الموصل فكانت ألقابهم "الموصلية" وكان لهم دور في نشر علوم المعرفة، وتقلدوا المناصب العليا في مدن العالم الاسلامي، فأحيطوا بمظاهر التقدير والتكريم في الأماكن التي وطأت فيها أقدامهم .

وهذا الكتاب يهدف إلى إظهار التجذر التاريخي والسبق في بناء المدارس في مدينة الموصل بوصفها محطة كبيرة لتتوير عقول طلبتها في الإبداع والتفوق والنهوض في مجالات الحياة المختلفة، فكان لزاماً علينا أن نوثق تاريخ هذه المدارس، وهناك دراسات رائدة عن التعليم في العراق والموصل بصورة خاصة منهم: ساطع الحصري الكبير في دراسة التعليم في العراق والموصل بصورة خاصة منهم: ساطع الحصري في (مذكراته) عن التعليم في العراق وعبد الرزاق الهلالي في كتابيه: (تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني)، و(تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني)، وإبراهيم خليل العلاف في دراساته الشاملة عن التعليم في العراق، منها : (تطور التعليم الوطني في العراق)، وجمال أسد مزعل في كتابه (نظام التعليم في العراق)، وذنون يونس الطائي الذي بذل جهوداً متميزة عن التعليم في مدينة الموصل، منها: (ملفات مدارس الموصل الإبتدائية مصدر لدراسة التعليم)، وتوجد دراسات كثيرة لطلبة الدراسات العليا في جامعة الموصل على شكل رسائل وأطاريح جامعية، وهي دراسات جيدة وذات قيمة علمية سنشير إليها في متن الكتاب.



ولقد اعتمد المؤلف في دراسته على العديد من الوثائق والملفات، ومنها السجلات الخاصة بقيود الطلبة والمعلمين، والبلاغات (الكتب الرسمية) الصادرة من وزارة المعارف العراقية، والسالنامات العثمانية وخاصة سالنامات ولاية الموصل، كما اعتمد على الصحف المحلية، ومنها : جريدة الموصل، ونصير الحق، وغيرهما.

وشمل الكتاب الحديث عن مدارس الموصل فترة زمنية طويلة، بدأت منذ تأسيس أول مدرسة فيها في العصر الأموي الى سنة ١٩٥٨، ولم يشر الى المدارس التي تأسست فيما بعد، وهي بحاجة الى دراسة خاصة لإفتتاح مدارس كثيرة، وبداية مرحلة جديدة في تاريخ العراق المعاصر، تمثل بسقوط النظام الملكي (١٩٢١-١٩٥٨)، وقيام ثورة ٤ اتموز ١٩٥٨ .

وفي بعض المدارس تجاوز المؤلف هذه الفترة الزمنية لإستمرار المدرسة في عطائها العلمي، وتحدث عنها إلى وقتنا الحالي، وكان همه أن يتابع تاريخ تأسيس المدرسة ومكانها ومدرائها وملاكها التعليمي ونماذج من طلبتها سواء كانوا من عامة الطلبة، أم من الذين صار لهم شأن في الوسط الثقافي والاجتماعي والسياسي، كما أشار المؤلف الى تأسيس مديرية تربية نينوى والمدارس المهنية وبدايات تأسيس الكشافة ومشاكل الطلبة وغيرها .

وقسم الكتاب الى سبعة عشر فصلا، جاء فيه ذكر المدارس حسب التسلسل التاريخي، فأشار المؤلف الى مدارس العهدين الأتابكي والعثماني ومدارس الطوائف الدينية، والأقليات القومية (الارمن)، والمدارس الحديثة الواقعة داخل وخارج الموصل، وهناك مدارس أخر سيواصل دراستها إن أتيحت الفرصة له، وتمنى المؤلف ان تكون مساهمته هذه فيها إضافة جديدة إلى الصرح العلمي التربوي، وتمنى أن تستمر وتتمو من قبل الباحثين في حقل التعليم خدمة لمدينة الموصل العزيزة.

وقدم المؤلف شكره وتقديره إلى قسم الاعلام في مديرية تربية محافظة نينوى، ويأتي في مقدمته مديره الدكتور بشار إبراهيم نايف النعيمي، الذي كان عوناً في تشجيعه له في مواصلة العمل وتذليل الصعوبات، ومتابعة البريد الخاص بالبحث والوارد من المدارس، كما لم ينسى الذين اطلعوا على مسودات هذا الكتاب، وساهموا في تقديم أي نص كان مفيداً للكتاب منهم: الأستاذ الدكتور ابراهيم خليل العلاف، والدكتور عبد الفتاح علي يحيى البوتاني، والدكتور يونس حمش خلف، والدكتور عبد الرافع جاسم، والدكتورة وفاء رفعت نور الدين، والاستاذ وائل سليمان داود، والست منى أحمد علي البابلي، جزاهم الله كل خير ونفع بهم وجعلهم من السابقين في الخيرات، وختم أعمالهم بالباقيات الصالحات، والله ولي التوفيق.

وقد أمتاز المؤلف بتقيدته بالروح العلمية فكان مستوفيا متن الكتاب تفصيلا في المادة ومقارنة في النصوص التاريخية، وتحليلا وترجيحا وبيان للرأي، وناقداً ومحصناً لنصوص الكتب ومؤلفيها، موثقاً لشواهدا العمرانية ووفيات أعلامها من المؤرخين والعلماء والمدرسين والمعلمين بالتاريخ الهجري والميلادي، ولا تقل

قراءات موصلية - العدد (٤٦) جمادى الآخرة ١٤٣٩ هـ / آذار ٢٠١٨ م

هوامش الكتاب عن متنه في قوتها ودقتها وتفصيلاتها ما بين توثيق لمصادر الكتاب وتعريف لشخصية او ذكر لمؤلفات عالم معين، بمتوسط عدد هوامش يصل الى خمسة هوامش للصفحة الواحدة.

وليست النصوص التاريخية هي ما استعان به في تأليف كتابه فحسب بل أستشهد بالقصائد والقطع والابيات الشعرية التي قبلت لأغراض مختلفة، وهناك ميزة مهمة في هذا الكتاب وهو انه مؤلفه وثق كتابه بالصور التي التقطها بنفسه للمدارس وبعض الشخصيات من المدراء والمدرسين والمعلمين، فضلاً عن بعض صور المدارس، وبعضها الاخر كان للكادر التعليمي لبعض المدارس، وأستعان بصور اخرى من بعض الكتب في بيان بعض الاصدارات من المجلات التي صدرت في الموصل عن طريق بعض المدارس والتي يعود تاريخها الى الربع الاول من القرن العشرين. كما استعان بالجداول في بيان عدد الطلبة الخريجين والأوائل ومعدلاتهم وفروعهم الدراسية وأعدادهم ونضرب مثلاً لها للسنوات من ١٩٢٢ الى سنة ١٩٩٢ لثنوية الموصل "الإعدادية المركزية أنموذجاً". أي أنه أرخ ووثق لسبعة حقب أي حوالي سبعين سنة.

وقد أفاض المؤلف في عرضه لكل مدرسة من المدارس الموصلية سواء في داخل الموصل او في اقصيتها ونواحيها وقراها من حيث ذكر اسم المدرسة والتغيير الذي طرأ على الاسم وبيان موقعها في اي محلة كانت تقع، واسماء مدرائها وكادرها التدريسي واهم طلبتها الخريجين مع ذكر اعدادهم، ومناهجها وموادها الدراسية والمجلات والنشرات التي كانت تصدرها ونشاطاتها الثقافية وبيان وضعها الحالي .

وقد استعان المؤلف بجملة كبيرة من المصادر المتنوعة منها (١٧) مصدر اولي، وحوالي (٦٥) مرجع حديث، و(١٢) رسالة جامعية، فضلاً عن سالنانات الموصل العثمانية بواقع 4 سالنانات مما ووثقه في مصادره كما نوهنا لذلك مسبقاً، زيادة على الدراسات والبحوث والمقالات والتي بلغ عددها (٢١) .

أما الصحف فبلغت (٩٦) صحيفة ابرزها واعرقها من حيث القدم جريدة الموصل التي استعان بأعداد كثيرة منها للفترة بين عشرينات والى اربعينات القرن العشرين فضلاً عن جريدة نصير الحق والوقائع العراقية .

ومن بين المجلات التسعة التي جاءت في قائمة مصادر الكتاب تبرز لنا من بينها مجلات مهمة كمجلة لغة العرب ومجلة الجزيرة الموصلية ومجلة سومر وهي من المجلات القديمة الصدور والتي تمتاز بندرة أعدادها، فضلاً عن الدوريات الأكاديمية الحديثة التي تمتاز برصانتها العلمية مثل مجلة دراسات موصلية التي يصدرها مركز دراسات الموصل/جامعة الموصل.

ومن المصادر الأخرى للكتاب التقارير والبلاغات وسجلات المدارس التي بلغ عددها (٣٦)، فضلاً عن الوثائق الدراسية وهي نادرة جداً ووثقتين (٢) لاسيما

قراءات موصلية - العدد (٤٦)، جمادى الآخرة ١٤٢٩ هـ / آذار ٢٠١٨ م

انها صادرة للفترة بين سنتي ١٩٣٦ و ١٩٥٩، وكذلك جاءت تقارير المدارس بحدود (٥٨) تقريراً. زيادة على الاستبيانات والمقابلات الشخصية والتي بلغ عددها (١٨) مقابلة والأدلة السياحية للموصل والمملكة العراقية، والمقالات المنشورة على الانترنت والتي بلغ عددها (٣٣) مقالة.

ومن الجدير بالذكر أن المؤلف الدكتور علي نجم عيسى جاسم الراشدي ولد في محلة باب البيض في مدينة الموصل/ العراق سنة ١٩٥٧ م، وينتمي إلى قبيلة الراشد العربية وتسمى أسرته النداوي نسبة إلى جده النداوي، وكان والده وجده يعملان في التجارة بين الموصل وحلب وماردين، ودخل قسم التاريخ في كلية التربية/جامعة بغداد، ثم واصل دراسته العليا في كلية الآداب جامعة البصرة وحصل على الماجستير بأشراف الاستاذ الدكتور محمد سعيد رضا رحمه الله.. وكان عنوان رسالته: " حماة في العهد الأيوبي ". وعمل الدكتور علي نجم عيسى مدرساً في إعدادتي توكيف، وبعويزة على التوالي، وأكثر خدماته كانت في معهد إعداد المعلمين في الموصل، ثم أكمل دراسته للدكتوراه في جامعة الموصل كلية الآداب سنة ١٩٩٩م وكان عنوان أطروحته: " حلب في العهد الأيوبي "، وقد رُقّي علمياً، لمرتبة (أستاذ مساعد) منذ سنة ٢٠٠٦، ثم نال مرتبة الأستاذية بجدارة سنة ٢٠١٦، وعمل مدرساً ثم مديراً في الكلية التربوية بالموصل التابعة لوزارة التربية والتي تقبل بين صفوفها المعلمين والمعلمات المتعنين على ملاك وزارة التربية.

وله عدد من الكتب المنشورة هي :

- رسائل القاضي الفاضل" دراسة وتحقيق د.علي نجم عيسى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ٢٠٠٥
- رحلة الشيخ طه الكردي " دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧ .
- حماة في ظل الأيوبيين -دراسة في سياستها وعمرانها وحياتها الثقافية-، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ٢٠٠٩.
- مدارس الموصل -دراسة تاريخية حضارية-، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠١٦.

فضلاً عن عدد من الكتب التي هي تحت الطبع منها :

- دراسات تاريخية

حقوق ونشر العديد من البحوث والدراسات والمقالات، منها :

١ - جهود القاضي الفاضل السياسية والعسكرية والثقافية في دولة صلاح الدين الأيوبي

٢- ابو الفداء ملكاً ومؤرخاً دراسة في منهجه وموارده

٣- التحصينات العمرانية في قلعة حلب في العصر الأيوبي

قراءات موصلية - العدد (٤٦) جمادى الآخرة ١٤٣٩ هـ/ آذار ٢٠١٨ م

٤- الفوائد العلمية بين حماة الايوبية والأندلس وصقلية .

٥- الرحالة الموصلية ماريا تريز اسمر

٦- التعليم في اليابان

٧- هكذا رأيت الصين

٨- من عمالقة الموصل الدكتور عماد الدين خليل

٩- المدرسة الإسلامية في الموصل

وكان له المساهمة في كتابة الموسوعة العربية لعلماء المسلمين التابعة لمنظمة التربية والتعليم في الجامعة العربية، وأشرف وناقش العديد من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه في كليتي الآداب والتربية في جامعة الموصل، وشارك في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية والثقافية، وألقى العديد من المحاضرات العلمية والتربوية، وله العديد من كتب الشكر والتقدير من العديد من الجامعات والمؤسسات الحكومية والتربوية واشترك في دورات تطويرية داخل وخارج العراق، منها : في الأردن وتركيا، كما زار العديد من البلدان في أوروبا، ومن الدول العربية كالأردن ولبنان والجزائر ومصر وسوريا والسعودية وأهم الدول التي استفاد منها هي الصين فقد زار مدارسها واطلع على المستوى العلمي فيها.

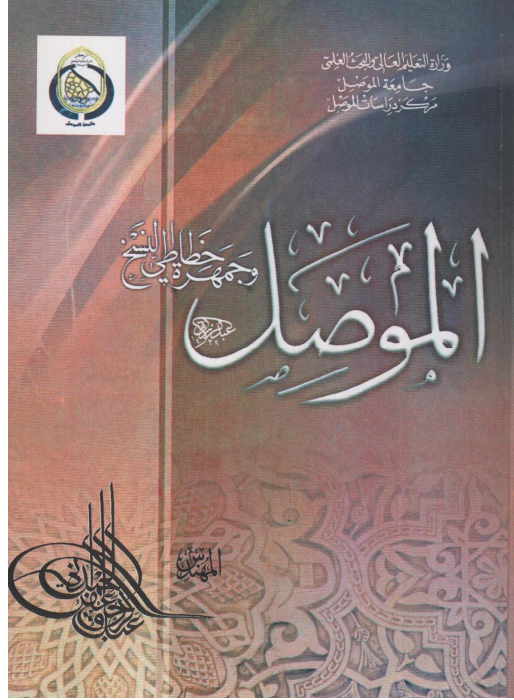
**تنويه :** فيما يتعلق بالسيرة العلمية للدكتور علي نجم عيسى فهي منقولة بتصريف من:  
\*الدكتور علي نجم عيسى مؤرخاً، بقلم: أ.د. إبراهيم خليل العلاف، أستاذ التاريخ الحديث -جامعة الموصل

\*موقع الاتحاد الدولي للمؤرخين للتنمية والثقافة والعلوم الاجتماعية

## الموصل وجمهرة خطاطي النسخ

م. د. هدى ياسين يوسف الدباغ\*

ضمن سلسلة الكتب التي أصدرها مركز دراسات الموصل، والمتعلقة بتاريخ الموصل صدر كتاب بعنوان (الموصل وجمهرة خطاطي النسخ) لمؤلفه عبد الرزاق جعفر الحمداني، وذلك في سنة ٢٠١١، وطبع الكتاب في دار ابن الأثير للطباعة والنشر، وهو من الكتب القيمة المتعلقة بخطاطي النسخ في الموصل .



يتكون الكتاب من ٢٥١ صفحة . بدأ الكتاب بإهداء من المؤلف، وفي الصفحة الثانية من الكتاب، الصفحة الأولى من سورة الملك بقلم الخطاط الموصلي الأصل الحاج حافظ محمد أمين بن سيد فارس الرشدي الموصلي سنة ١٢٧٨م، وهو من نسخة مصحف بخط اليد مهداة من قبل والده السلطان عبد العزيز خان العثماني إلى مرقد الشيخ جنيد البغدادي، ومحفوظة في مكتبة الإمام الأعظم، تلا ذلك تقديم للأستاذ الدكتور ذنون يونس الطائي، مدير مركز دراسات الموصل جاء في مقدمته: ((لا نغالي حينما نقول بان مدينة الموصل هي إحدى أشهر الحواضر العربية التي أنجبت الخطاطين المبدعين الذين بزوا أقرانهم في أرجاء المعمورة...)). ثم بدأ الطائي بالحديث عن الخطاطين الذين كانوا في الموصل في القرن الثامن عشر والعشرين، ونبذة موجزة عن الخط في القرن العشرين، وأنهى حديثه بالثناء على المهندس عبد

\* مدرس، قسم الدراسات الادبية والتوثيق، مركز دراسات الموصل.

الرزاق الحمداني الذي اخرج هذا الكتاب، كما أثنى على الدكتور ابي سعيد الديوجي لدعمه في نشر هذه الدراسة، ومن ثم تقديم للدكتور إبراهيم العلاف.

تلا ذلك مقدمة مكونة من سبع أوراق، وفيها قصيدة تؤرخ للكتاب، وشروط مسابقة المصحف، ورسالة مدير الشؤون الإسلامية القطري، ورسالة مدير مركز الأبحاث للشيخ علي الراوي، وأعقب ذلك تمهيد في تاريخ الخط العربي وتطوره وتطور خط النسخ، الموصل وجمهرة خطاطي النسخ، وتضمن أيضا الحديث عن النسخ لغة، والخط لغة ومعنا، والنسخ اسما ومصطلحا. ثم الحديث عن خط النسخ، وبوادر الاهتمام الأولى بخط النسخ في الموصل. ثم ذكر أسماء عدد من الشخصيات التي عرفت بهذا الخط، وذكر حوالي اثنان وعشرون شخصية، ذكر منهم السري الرفاء الشاعر (ت ٣٦٩هـ) وابن جرو الاسدي (ت ٣٨٧هـ) وعثمان بن جني (٣٢٠هـ - ٣٩٢هـ) فضلا عن شخصيات أخرى، ثم تحدث عن نظام الإدارة العثمانية الجديد وتابعة الموصل ومحيطها له، إذ دخلت الموصل مع بداية القرن العاشر الهجري في نظام الإدارة العثمانية الجديد، وأشار المؤلف إلى أن الخط العربي أصيب بانتكاسة جديدة بسبب حدوث التغيرات والتبدلات التي طالت الولايات العثمانية جميعها بسبب الاتجاهات والتوجهات والتغيرات التي واكبت النظام الجديد. ثم بدأ الخط العربي ينهض من جديد نتيجة اهتمام السلاطين العثمانيين شخصيا بالخط العربي وولعهم به وتعلمهم له، وكان الخلفاء يقربون العلماء والأدباء ويغدقون عليهم المنح والعطايا المختلفة، ثم تحدث المؤلف عن حوالي خمسين شخصية من الخطاطين في تلك الفترة التاريخية.

وسلط الضوء على الجيل الجديد من خطاطي النسخ في الموصل، وذكر منهم أيضا خمسون خطاطا، منهم محمد نجيب جميل، عبد الغالي عبد الرزاق، وعلي احمد السبعواوي، وعلي حامد الراوي، قصي حسين ال فرج، أكرم ذنون العبيدي، فرح عدنان احمد عزت، محمد سلطان محمد الطائي، ثم ذكر المؤلف خطاطي الموصل في الوقت الحاضر وتواجههم على الساحة الخطية الدولية، وأشار إلى أن هذا التواجد يظهر جليا وتبدو قدراتهم واضحة بصورة دقيقة وكبيرة من خلال مشاركة البعض منهم أو أكثرهم في مسابقة كتابة مصحف قطر الأخيرة وذلك في عام ٢٠٠٢م بالدوحة في قطر.

وأخيرا ذكر المؤلف استمرار حركة الخط العربي في الموصل، وانه توجد طائفة نشيطة في مختلف الأزمان والأدوار أبدعوا في الخط والكتابة. وعلّموا من أخذ عنهم، ولهم آثار تنطق بفضلهم وتفوقهم، وقد تضمن الكتاب صورا لنماذج من الخط العربي لاسيما صورا لعدد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي كتبت بخط جميل. وكذلك صورا وزخارف، فضلا عن ذلك فقد تضمن الكتاب صورا شخصية لعدد من الخطاطين، مثل صورة للخطاط يوسف ذنون، وإبراهيم ال فخري، وحازم عزو مجيد العلاف الشهواني، ومحمد نجيب جميل العبيدي، وعبد الغني الجوالي، وغيرهم.

قراءات موصلية - العدد (٤٦) جمادى الآخرة ١٤٢٩ هـ / آذار ٢٠١٨ م